نقد ودراسة كتاب "الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة"

محمد جواد بور عابد
أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة خليج فارس، بوشهر
M.pourabed@pgu.ac.ir

عبدالمطلب جبار امان
مدرس في قسم اللغة العربية
كلية الاداب –جامعة البصرة
abdulmuttalib.jabar@uobasrah.edu.iq

الملخص:

كتاب الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة (في ضوء دليل مقارن وواضح) من تأليفات المؤلّف المصري شوقي جلال عثمان. يحاول هذا الكتاب بالاعتماد على البيانات الإحصائية، تصوير وضع الترجمة في الدول العربية من جهة، ومن جهة أخرى، باستخدام نفس البيانات، أن يكشف عن واقع المعرفة في هذه البلدان عن طريق عقد مقارنة بين العالم العربي ودول أخرى في العالم، ليجعل الترجمة في العالم الحديث قضيّة ضروريّة، ويجب أن ينزع العالم العربي في تخطيطاته اللغوية، إلى الاهتمام بالترجمة مبدأً مهمّاً وفعّالاً في التنمية البشريّة في العالم الحديث.

ما يستهدفه البحث هو مراجعة الكتاب وتحليله على أساس المحتوى، والأسلوب والجدارة بطريقة وصفيّة تحليليّة. من خلال رصدنا للكتاب تبيّن أن المؤلف في هذا الكتاب، يحاول جعل عمليّة الترجمة مهمّة بالاعتماد على النماذج الإحصائيّة ومن خلال البحث عن الآليات المناسبة أن يحسّنها و يرقّيها. إنّ ما يلفت الانتباه أنّ أسلوبه في الكتاب أسلوب مميّز وحسن. ومن الطبيعي أنّ هذا الأثر مثل كلّ الآثار الأخرى بسبب النقص الموجود أن يخضع للنقد وذلك في ضوء ثلاثة أطر مرجعيّة؛ وهي علامات الترقيم، والمحتوى والمنهجيّة. وعليه رصدنا في الكتاب أخطاء يجب تصحيحها ونقصًا يجب استكماله ليكون مصدرًا ثرًا يقدّم رؤية في التخطيط والسياسة اللغويّة في العالم العربي. فمن ضمن النواقص يمكن الإشارة إلى تكرار العناوين، وتكرار المحتوى، وفقدان الإحالة الصحيحة داخل النصّ وفقدان الأسلوب البياني الموحّد في الرسوم البيانيّة والجداول.

الكلمات المفتاحية:(الترجمة، الدول العربيّة، شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي).

Criticism and study of the book "Translation in the Arab World: Reality and Challenge" In the light of a clear statistical comparison

Muhammad Jawad Pour Abed / Assistant Professor - Department of Arabic Language and Literature Teacher in the Department of Arabic Language

Abdul Muttalib Jabbar Aman / Persian Gulf University, Bushehr College of Arts - University of Basra

Abstracts:

The book Translation in the Arab World: Reality and Challenge (in light of a clear statistical comparison (in light of comparative and clear evidence) written by the Egyptian author Shawqi Jalal Othman. This book attempts, based on statistical data, to portray the status of translation in Arab countries on the one hand, and on the other hand, Using the same data, to reveal the reality of knowledge in these countries by making a comparison between the Arab world and other countries in the world, to make translation in the modern world a necessary issue, and the Arab world must tend, in its linguistic planning, to pay attention to translation as an important and effective principle in human development in the modern world.

What the research aims to do is review and analyze the book on the basis of content, style and merit in a descriptive and analytical way. Through our observation of the book, it was found that the author in this book is trying to make the translation process important by relying on statistical models and by searching for appropriate mechanisms to improve and promote it. What draws attention is that his style in the book is distinctive and good. It is natural that this effect, like all other effects, due to the existing deficiency, is subject to criticism in light of three frames of reference; They are punctuation, content and methodology. Accordingly, we have noted in the book errors that must be corrected and deficiencies that must be completed in order to be a rich source that provides a vision of planning and language policy in the Arab world. Among the shortcomings, it is possible to point out the repetition of headings, the repetition of content, the loss of correct reference within the text and the loss of a uniform graphic style in graphs and tables.

Keywords: (translation, Arab countries, Shawky Jalal, translation in the Arab world).

اولا : المقدمة:

لقد قطعت الترجمة شوطًا طويلًا في العقدين الماضيين، وتحقّقت نتائج جيّدة في هذا المجال، حيث إنّها أدّت إلى تبادل المعرفة بين الدول ووفّرت الأرضية لتبادل المعلومات والخبرات و عملت لتضمن أن تصيّر الدول قوّة دافعة شاملة وممكنة للنموّ الاقتصادي والتنمية البشريّة. لكنّ هذه القضية في العالم العربي أدّت إلى ظهور أزمة؛ لأنّ هذه البلدان تفتقر إلى الاستراتيجيات والسياسات اللغويّة للتنمية البشريّة، من حيث ما العلوم التي يجب ترجمتها أساسًا؟، وما الجهود المتضافرة التي يجب بذلها لنقل هذه المعرفة من الدول الأخرى في العالم؟ فمن هنا تأتي أهمّية الترجمة القصوى وتظهر بصفتها مشروعاً عملاقاً يجب الاهتمام به، فنظراً لهذه الأهمّية القصوى لم تعد تقتصر الترجمة على الأدب والعلوم التقليديّة. لذلك، كموضوع مهمّ للغاية، توجّه إليه مثقّفو الدول العربيّة، بمن فيهم شوقي جلال. وهذا ما جعل هذا الكاتب البارع والمترجم المصري الشهير يؤلّف كتابه " الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة" بمنهج إحصائي مستشهداً ببيانات إحصائيّة ليرسم حالة الترجمة البائسة في الدول العربيّة وذلك بالمقارنة بدول العالم الأخرى، وكشف عن وجود تباين كبير في أداء الدول العربيّة فيما بينها وبين تلك الدول من حيث معدّلات التنمية في مجال تبادل المعلومات الذي حصل عن طريق الترجمة.

أمّا بالنسبة إلى نقد هذا الكتاب فلم يعثر الباحثان على بحث ينقد هذا الكتاب، وهو أوّل بحث رائد في هذا المجال، يحاول نقد الكتاب من حيث الشكل، والمحتوى والمنهج. هدفت الدراسة الحالية إلى نقد الكتاب وتحليله على أساس المنهج الوصفي التحليلي والإجابة عن الأسئلة التالية.أمّا الأسئلة التي يبتبع البحث الوصل إلى إجابتها فهي:

- ما الجوانب الإيجابية والسلبية في هذا الكتاب؟
- ماذا يهدف شوقي جلال من تأليف هذا الكتاب؟

ثانياً : التعريف بالكاتب

ولد شوقي جلال في القاهرة في ٣٠ أكتوبر ١٩٣١، وحصل على درجة البكالوريوس من كلية الآداب؛ قسم الفلسفة من جامعة القاهرة عام ١٩٥٦. ألّف وترجم عشرات الكتب، منها: "التراث والتاريخ " ، الحضارة المصريّة صراع الأسطورة والتاريخ"، و" ثقافتنا والإبداع"، والترجمة في الوطن العربي ... الواقع والتحدي "نهاية الماركسية" ، "التراث والتاريخ: نظرة ثانية" ، "العقل الأمريكي يفكّر" ، "علم آثار العقل العربي" ، " بنية الثورات العلميّة" ، و" الشرق يصعد ثانية "، و" العولمة والمجتمع المدني" و " الدرب الآخر الثورة الخفيّة في العالم الثالث"، و "الإسلام والغرب" ورواية الكاتب اليوناني نيكوس كازانتزاكيس "المسيح صلب من جديد"

يعّد شوقي جلال من أبرز الشخصيات حاز مكانة علميّة مرموقة خاصّة في عالم الترجمة. له أكثر من ٦٠ كتابًا مترجمًا في مختلف مجالات المعرفة وحصل على جوائز مختلفة؛ على سبيل المثال، حصل على جائزة التقدّم العلمي من مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي.

١- نبذة عن الكتاب

كتاب "الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي (في ضوء مقاربة إحصائيّة واضحة الدلالة) تأليف شوقي جلال عثمان من انتشارات المركز القومي للترجمة في عام ٢٠١٠ في القاهرة. يحتوي الكتاب على ٢٧١ صفحة تكشف عن حالة الترجمة في العالم العربي. نشر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي تقريراً بعنوان "التنمية البشرية في الدول العربية" عام ٢٠١٣، وفي تقريره استند بكتاب "الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي (في ضوء

مقاربة إحصائيّة واضحة الدلالة) كمصدر مهمّ للمعلومات في قضيّة الترجمة. نُشر الكتاب ثلاث مرّات ووردت مقدّمة المؤلّف في جميع الطبعات الثلاثة لهذا الكتاب. تغطّي هذه المقدمات ما يقرب من ٣٠ صفحة من الكتاب. يوزّع المؤلّف فهرست المحتويات على ثلاثين محورًا فرعيًّا لشرح حالة الترجمة في الدولة العربية مقارنًا إيّاها بالدول الأخرى في العالم. هناك محاور أخرى موجودة في نصّ الكتاب ولكن لم ترد في جدول فهرس محتويات الكتاب. هناك ملاحظة أخرى وهي أنّ العديد من هذه العناوين مكرّرة أو متداخلة. وفي نظرة إجماليّة يتناول الكتاب القضايا التالية: تبيين مكانة الترجمة ومدى مساهمتها في انتشار المعرفة، ودور المترجمين في نقل المعرفة، ومعوّقات المترجمين في الدول العربيّة، واقع الترجمة ومواقف الدول العربيّة المؤسّسات تجاه هذه القضيّة، وقضية الترجمة والعولمة، والترجمة والسياسة اللغويّة، الترجمة والتنمية البشريّة، والأهداف وتقديم الحلول المناسبة لتنظيم الترجمة في الدول العربيّة، وعدم وجود مراكز إحصائية لمراقبة نشاط الترجمة وأنواع الترجمات في الدول العربيّة، وأخيرًا، إنّ العالم الحديث هو عالم الاتصالات، والدول العربية لتبادل العلوم والمعرفة مضطرّة إلى استخدام الترجمة والاهتمام بها كأداة مهمّة للبقاء على حلبة التنميّة في كلّ مجالات الحياة.

٢- الأخطاء الشكليّة والهيكليّة

تعدّ الكتابة الصحيحة للنصّ، ومراعاة القواعد النحويّة ومبادئ الكتابة أحد العوامل المهمّة في انسيابية النصّ وسلاسة الكتابة وتوازن العبارات، وجذب انتباه القارئ إلى المحتوى. وإنّ مراعاة القواعد النحويّة وعلائم الترقيم تجعل القرّاء يفهمون المحتوى بشكل أفضل. ففي هذا المحور قام الباحثان برصد هذه الأخطاء:

٢ – ١ – الأخطاء الإملائية والأخطاء المطبعية

يجب أن يكون النصّ خاليًا من الأخطاء الكتابيّة وتكون التراكيب ذات دلالة صحيحة وتركيب سليم؛ لأنّ عدم الضبط الصحيح للقواعد والصياغة غير الصحيحة يخلّان بتركيز القارئ والتفاته إلى المحتوى ويجعلانه أن يشعر بالملل، لذلك يتوقّع المتلقّي أن تكون الأخطاء المطبعية والإملائية في أدنى مستوياتها. لدى درستنا لهذا الكتاب واجهنا بعض الأخطاء الإملائية والأخطاء المطبعية، منها:

كتابة الهمزة: الهمزة هو الصوت الوحيد المكتوب بأربعة أشكال وهي: "أ"و"، "ء"، و"ئ" و"ؤ"؛ لذلك عند كتابتها، يواجه المؤلّف مشاكل في اختيار الشكل الصحيح، حيث وجدنا الخطأ في كتابة شكلها، بما في ذلك: الخطأ الإملائي في كتابة همزة كلمة "بقاء" في عبارة «ليس في التاريخ مجتمع ضمن بقاءه و وجوده اقتداء بآخر»[١] إذ كُتبت خطأ بينما الكتابة الصحيحة للهمزة تكون على نحو "بقائه" وذلك لأنّ الكلمة مجرورة وحسب القاعدة إنّ الهمزة المكسورة بعد الألف المدّي تكتب على ياء (على نبرة: ئ)[٢] ، والهمزة في هذه الجملة مكسورة.

مثال آخر للخطأ الإملائي في كتابة الهمزة في كلمة "اطراد" في عبارة «وإنّما ضمان الحياة هو اطراد البناء الحضاري»[٣]. هذه الكلمة من باب الإفعال وهمزة باب الإفعال همزة قطع لا وصل[٤] ، فيجب كتابتها على النحو التالي: "إطراد" كما كتبها المؤلّف في تعابير أخرى شبيه بهذا التعبير بشكل صحيح، فللتوحيد في الشكل الكتابي الموحّد يحبّذ مراعاة هذا الأمر والالتزام بكتابتها بشكل موحّد في النصّ كلّه.

الكلمة الأخرى هي كلمة "مسؤول". كتب المؤلّف الهمزة في الكلمة (على نبرة: ئـ) وما شابها في نصّ الكتاب مثل «إدراكاً من المسئولين والمجتمع أن هذه هي

مؤهلات المرء ...» [٥] ، و«مسئولية التحدّي وواجب المجتمع قبول التحدّي...»[٦] ، و «وانسحب الأصوليون ولاذوا بالماضي وانكفأوا على تراث قديم خارج العصر...»[٧] ، «ثمّ أقرّها مؤتمر الوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية»[٨] ، يبدو أنّه تصرّف حسب قرار الأكاديمية المصريّة، بينما ينبغي لكتابة الهمزة المتوسّطة ملاحظة أقوى الحركتين: حركة الهمزة وحركة الحرف الذي قبلها، فتكتب وفقاً لها. وترتيب الحركات من حيث القوّة: الكسرة ثم الضمّة ثمّ الفتحة. والحركة الأقوى هنا الضمّة وإذا كانت أقوى الحركتين هيَ الضّمّة، تكتبُ الهمزةُ على الواو، مثال: مُؤْمن- مَؤُونة[٩].

أما الأخطاء المطبعية فتكون على النحو التالي:

١- كلمة "اتفاقيّات" في «مع هذا وقّعت البلدان العربيّة اتفاقات الجات»[١٠] ، حيث كتبت "اتفاقات" خطأ.

٢- كلمة "احتفاظ" في «وقد يأتي نقل المعرفة استراقًا من رصيد يحرص صاحبه على الاحتفاظ به سرًّا»[١١] ، إذ كتبت "احتفاظ" خطأ.

٣- كذلك "ومن ثمّ" في « في سياق ظروف العولمة التي تعني تكثّف الزمان والمكان وتكثّف الاتصالات؛ ومن تكثّف ثمّ التفاعل العلمي والتكنولوجي والثقافي بين الشعوب»[١٢] ، حيث كتبت "ثمّ" بعد كلمة "تكثّف" خطأ.

٤-٢. ضبط القواعد النحوية

تلعب القواعد النحوية دورًا مهمًا في انتقال المفاهيم بشكل غير مباشر، لذلك يجب على الكاتب عند الكتابة أن يركّز دائمًا على مراعاة هذه القواعد جيّدًا؛لأنّ لكلّ منها أثرًا خاصًّا في تماسك النصّ ويمكن أن تساعد الكاتب في نقل الأفكار. متى ما يفهم المتلقّي أو المخاطب لدى قراءته وسماعه النصّ جميع عناصره ورسالته والغرض

منه، فعند ذلك يكون النصّ متماسكًا. وإذالم يكن يفهم ما النصّ أو موضوعه، فعلينا أن نقول إنّ النصّ غير متماسك(١٣).

أمّا الأخطاء النحوية في هذا الكتاب فهي كثيرة. البحث يذكر بعضها، مستشهدًا بالكتب النحويّة، وهي على النحو التالي:

١- عدم مطابقة الضمير في عبارة: «وجدير بنا أن أشير هنا إلى أنّه...»(١٤)

٢- إدخال "ال" على لفظ في "غير": «وطبيعي أنّه في مثل هذا السياق تأتي الترجمة أو الفهم في حرية لتحصيل معارف الغير»(١٥). بينما لفظ "غير" من أسماء دائمة الإضافة، ولأنّها مضافة فإنّها لا تتحلّى بـ"ال" المعرفة لكونها نكرة متوغّلة في الإبهام لا تكتسب التعريف رغم إضافتها إلى المعرفة، كما يقول سيبويه فيها: «وغير أيضًا ليس باسم متمكّن. ألا ترى أنَّها لا تكون إلاَّ نكرة، ولا تجمع، ولا تدخلها الألف واللام.»(١٦)

٣- إدخال إذ على الفعل المضارع في مواطن عديدة من النصّ منها: «حدّد النظام ما يسمّى حاسب أو كومبيوتر ما قبل سن الدراسة؛ إذ يتعيّن على الطفل قبل الالتحاق بالمدرسة الابتدائية أن يتعامل مع الحاسوب»(١٧) ، كذلك في «وأدّت هذه التحوّلات إلى قلب أو نقض الأسس التي قام عليها العالم الصناعي الحديث؛ إذ تنشئ روابط جديدة بين المعرفة والثروة»(١٨) ، بينما لفظ "إذ" غالبًا ما يضاف إلى الجملة التي تبدأ بالفعل الماضي؛ لكونها مختصّة بالفعل الماضي(١٩)

٤- استخدام "إذ" بدلًا عن "حيث" ، حيث أدخلها على الجملة الاسميّة مثل «إذ أنّها ترجمات فرديّة و عفويّة»(٢٠) ، رغم أنّ كلًّا من "إذ" و "حيث" يدخلان على كلتا الجملتين إلّا أن الكتب النحويّة تؤكّد على ورودها على الجملة الاسميّة، كما قيل: «فأما "حيث" فتضاف إلى الجملة الاسمية، نحو "اجلس حيث زيد جالس"»(٢١) .

٥- الإتيان بالاسم نكرة في الموضوع الذي يجب أن يكون معرفة؛ في مثل هذه العبارة: «**هذان سؤالان** وثيقي الصلة بموضوع الترجمة»(٢٢) نظرًا إلى أنّ المؤلّف طرح سؤالين في الفقرات السابقة وبعدها للمرّة الثانية يتكلّم عن هذين السؤالين، فمن المفروض أن يستفيد من لفظ المعرفة، بينما أنّه استخدم لفظ "سؤالين" على شكل نكرة كما استخدمه للمرّة الأولى بشكل نكرة في العبارة التالية: «سؤالان يلحّان على الذهن»(٢٣) .

٦- عدم ضبط الإعراب الصحيح للصفة في عبارة «هذان سؤالان وثيقي الصلة بموضوع الترجمة»(٢٤).

٧- الاستعمال الخاطئ لوظائفبعض الكلمات من حيث التركيب النحوي مثل الاستعمال الخاطئ "طور" في عبارة «عصر يمثّل **طورًا**جديدًا في سلّم التطوّر الإرتقائي للبشرية يكاد يماثل مرحلة اختراع الكتابة، وستكون له تجلّياته الفيزيقيّة والعصبيّة والنفسيّة والإجتماعيّة. **طور** ربّما يكون حدًّا فاصلًا بين نوعين من البشر»(٢٥) ، فكلمة "طور" الثانية في هذا المقبوس تكون بدلًا من كلمة "طورًا" الأولى، بيما المؤلّف المحترم بدل من أن يضعالفاصلة المنقوطة،وضع النقطة واستعمل الكلمة مرفوعة كمبتدأ بدل من أن يجعلها بدلًا لـ كلمة "طوراً" الأولى.

٨- تقديم التمييز على العامل في عبارة «هناك تاريخيًّا من يرفضون بحجة الحفاظ على ثوابت اللغة العربيّة» (٢٦) حسب رأي كثير من علماء النحو لا يجوز تقديم التمييز على العامل سواء كان جامدًا أم متشتقًّا. «وأما بالنسبة إلى تقدم التمييز على العامل والمعمول معا؛ فذهب سيبويه والفراء، وأكثر البصريين والكوفيين إلى أنه لا يجوز تقدم التمييز على عامله، سواء أكان العامل اسمًا، كما في تمييز المفرد أم كان فعلاً، كما في تمييز النسبة، وسواء أكان الفعل جامداً كفعل التعجب، في نحو: "ما أحسنه رجلًا! " أم كان متصرّفًا، نحو: طاب محمد نفسًا»(٢٧) .

٩- الترجمة الافتراضية وهي ترجمة يقوم المترجم بتجزية أجزاء المصطلح الخارجي ثمّ يترجم كلّ جزء من أجزاء ذلك التركيب الخارجي بغضّ النظر عن المصطلح الأصلي ثمّ يضعها جنبًا إلى جنب في اللّغة المقصد[٢٨].على سبيل المثال ، عندما استوردت إيران "البطاطس" لم تكن هناك كلمة لتسميتها، ولتسميتها تمّ تفكيك المصطلح الفرنسي "Pomme de terre" إلى الكلمات المكوّنة له ("apple" و "earth") وجعلوا " سيب زميني" معادلًا للمصطح الفرنسي أمّا مثال ذلك في هذا الكتاب هو تعبير «كم هو مستحيل بناء مستقبل بدون ترجمة!»[٢٩] حيث يبدو أنّه ترجمة افتراضية لمصطلح "what impossible it is" لم يكن هناك مثل هذا التعبير في اللغة العربية من قبل ويعدّ مصطلحًا شائعًا حيث استخدمه المؤلّف في كتابه.

١٠- إضافة "ياء" النسبة إلى وزن فعيل في كلمة "الرئيسية" في عبارة «وطاقتها التفاعليّة هي المصادر الرئيسيّة للإنتاجيّة»[٣٠] وهو خطأ صرفي؛ لأنّ الكلمة وهي على وزن فعيل مشتقّة ولا تحتاج إلى ياء النسبة.

١١- استعمال "أحد" بصورةالمذكّر وإضافته إلى "جناحين" في عبارة « الترجمة **أحد** جناحي النهضة للاستيعاب»[٣١] ، بينمالفظ الجناحمن الأعضاء المزدوجة لذا يجب أن نتعامل معها كمؤنّث كما وردت في هذا الحديثحسب ما رواه اَلنَّسَائِيِّ وَ اِبْنِ مَاجَهْ: أَنَّ إِحْدَى جَنَاحَيِ اَلذُّبَابِ سَمٌّ وَ اَلْآخَرَ شِفَاءٌ فَإِذَا وَقَعَ فِي اَلطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ اَلسَّمَّ وَ يُؤَخِّرُ اَلشِّفَاءَ.»[٣٢].

٤-٣. عدم استعمال علائم الترقيم أو عدم استعمالها في مكانها الصحيح

لعلائم الترقيم أهمّية كبرى تأتي من الدور الذي تقوم به في تسهيل عمليّة الفهم، وجودة الإدراك حين القراءة، كما ولها الأثر في تشكيل وترتيب الجملة ويمكن أن تغيّر

معنى الجملة. عادة ما يبذل الكتّاب قصارى جهدهم للالتزام بعلائم الترقيم في كتاباتهم لكي ينقلوا بشكل أفضل أفكارهم ولا يضطر بالقرّاء في قراءة النصّ. على الرغم من أنّ شوقي جلال حاول الالتزام بهذه العلائم في هذا الكتاب، إلّا أنّنا لانزال نصادف حالات لم يلاحظها المؤلّف الموقّر، وفي ما يلي بعض الأمثلة:

علامة التنصيص: لم يتمّ جعل معظم المحتوى المنقول نقلًا مباشرًا من كتابٍ ما أو من شخص ما في علامة التنصيص مثل المثل التالي: «ضجيج ولا طحين»[٣٣] ، أو القول المنقول من كتاب الفهرست لابن النديم[٣٤] «ويروى أنّه رأى في منامه أرسطو المعلم الأول وسأله: "أيها الحكيم.. ما الحسن؟" أجابه الحكيم: "ما حسن في العقل»[٣٥] ، كما أنّه لم يجعل المصطلحات اللاتينيّة بين هذه العلامة في مواطن عديدة: «بل بدأت بفعل اجتماعي منذ الإنسان في تطوّره الإرتقائي منتصب القامة Homo erectus، فلإنسان الماهر Homo habilis ، والإنسان العاقل Homo sapiens.....»[٣٦]

سوء الاستخدام لعلامات الترقيم: يجب ألّا تكون هناك مسافة بين علامات الترقيم والكلمة السابقة، بينما نجد الكثير من علامات الترقيم هذه مفصولة عن الكلمات التي تسبقها، خاصّة علامة النقطة وعلامة التنصيص مثل: «ولم نسأل : لماذا؟ وتراثنا التاريخي في الترجمة...»[٣٧]

من جملة سوء الاستعمال أنّه استخدم القوسين بشكل غير صحيح مثل: «ومن ثمّ مدى وطبيعة الجهد اللازم (من حيث الترجمة لضمان بلوغ الهدف»[٣٨] ، و «إذ لا ثقافة– ثقافة حضارة العصر– بدون قوى الإنتاج (إبداعًا وتوظيفًا وتطويرًا)، ولا قوى إنتاج بدون هذه الثقافة.»[٣٩] « ويضيف أن الكتاب والمثقّفين يفضلون الكلام والكتابة

بالفرنسية. (وطبيعي أن يدخل هذا ضمن نقل المعرفة والثقافة العربية بلغة غير العربيّة).»[٤٠]

أيضًا أنّه استخدم علامة التنصيص الإنجليزية استخدامًا غير صحيح؛ مثل: «ويقول شحاذة الخوري "دراسات" ص ١٣٨ :إنّ ازدواجية اللغة (أي العربيّة والفرنسية في التعليم والتأليف والصحافة) أثّرت تأثيرًا فعّالًا على حركة الترجمة»[٤١]

كما استخدم الفاصلة المنقوطة بصورة خاطئة في مثل: « في سياق ظروف العولمة التي تعني تكثّف الزمان والمكان وتكثّف الاتصالات؛ ومن تكثّف ثمّ التفاعل العلمي والتكنولوجي والثقافي بين الشعوب»[٤٢]

وعدم الاستفادة من الفاصلة في مثل: «أو لنقل ذوت جذوة الفعل الإبداعي الحضاري لأسباب عديدة: ثقافية و تاريخيّة واقتصادية وسياسية وعسكرية....إلخ»[٤٣] في اللّغة العربيّة، عادةً تُستخدم الفاصلة قبل واو العطف، ما عدا الكلمتين الآخرتين، حيث تستخدم للعطف الواو فقط دون الفاصلة.

٤- تحليل المحتوى والمبادئ العلميّة لطرق البحث

في تحليل المحتوى ، يجب أن يتمّ التعبير عن المحتوى بشكل موضوعي ومنهجي، كما ويلزم أن يكون التعبير عن المحتوى مصحوبًا بالدعم النظري، زد على ذلك يُستوجب تصنيف المحتوى والمطالب؛ لأنّهذا الأمر يسهّل الفهم والاستيعاب على القرّاء،بما أنّ هذا الكتاب يفتقر إلى التبويب والتصنيف وفق الأصول العلميّة، فلا تجد تسلسلًا للكاتب في عرض المادّة، حيث يواجه القارئ صعوبة في تحليلها. وفي هذا القسم نعرض موارد عديدة لهذه القضيّة.

٥-١.عدم الاتساق بين الفهرس وعناوين المحاور الفرعيّة للمحتوى

يحتوي جدول المحتويات عادةً على فصول الكتاب ومحاوره، والتي تُعرّف القارئ في لمحة على الخطوط العامّة للكتاب يعرف القارئ من خلالها مدى قيمة محتوى الكتابيجب ترتيب فهرس المحتوى بطريقة تمكّن القارئ العثور على الجزء الذي يلفت انتباهه بسهولة.يتضمّن جدول المحتويات عناوين الأبواب، والفصول وعناوينها وعناوين محتويات الفصول، لذلك يجب أن تتطابق الخطوط العريضة تمامًا مع ترتيب العناوين في صلب الكتاب،بينمالم نجد هذا الترتيبفي هذا الكتاب في كثير من الحالات، كما هي الحال في الصفحات ٧٩ إلى ٨٧، حيث أدرج المؤلّف عناوين لم ترد في جدول محتويات الكتاب وهنا نشير إلى بعض هذه العناوين وهي: "الترجمه عن العربية تنهض بها"[٤٤] ، "المؤسّسات أو دور النشر الأجنبيّة"[٤٥] ، "مؤسّسات إقليميّة (على سبيل المثال لا الحصر)[٤٦] ، و "الخلاصة"[٤٧] .عدم وجود هذه العناوين في جدول محتويات الكتاب لا يقتصر على هذه المحاور الفرعيّة، بل نجد في الصفحات التالية من هذا الكتاب بعض العناوين الرئيسة التي فاتت المؤلّف ولم يدرجها في جدول المحتويات؛مثل: "السياق الكوكبي" [٤٨] ، "الواقع العربي" [٤٩] ، كذلك العناوين الأخرى مثل: البحوث والتطوير والمؤتمرات العلمية"[٥٠] ، "الإنفاق على البحث والتطوير" [٥١] ، "لغتان وقطعيةمعرفية" [٥٢] "إشكالية الدلالة" [٥٣] ، "المصطلح معرفة وفهم" [٥٤] ، "الوظيفةالاجتماعية للمصطلح"[٥٥] ، المصطلح والخطاب الاجتماعى"[٥٦] ، هذه العناوين نفسها لها عناوين فرعية أخرى تتفرّع منها لكنّها لا نجدها في جدول المحتويات.

٥-٢.عدم التجانس وعدم الاتساق بين المحاور الفرعية

ينبغي أن يكون هناك ترتيب منطقي في ترتيب الفصول والمطالبالمعروضة حسب غرض الكتاب وعنوانه،الأمر الذي يسمّى الاتساق الداخليبين المحاور المختلفة.

من أجل دراسة موضوع البحث بعناية وكشف كلّ زواياه للقارئ ، يجب تصنيف الأفكار على شكل فصول ومحاور فرعيّة كمجموعة فرعية متفرّعة من هذه الفصول، ويتمّ ذلك عن طريق ترتيب المحتوى وفرز الأفكار وتصنيفها.بالنظر إلى جدول محتويات الكتاب وعناوينه، يظهر لنا أنّمحاور الكتاب غير متماسكة، وذلكلعدّة أسباب، من بينها حقيقة أنّ المؤلّف كان عليه أن يصنّف كتابه علىفصول ويجمع كلّ محتوى تحت عنوان واحد بحيث تقع المحاور الفرعيّة للكتاب في إطار منطقي وتسلسلي هرمي لكي لا يعتسف المؤلّف طريقة المتاهة في تناول الموضوعات الفرعيّة ولا يربك معه عقل القارئ، إذن ينبغيتحديد العناوين الرئيسة والفرعيّة، وفرزها حسب الأولوية والأهمية. على كلّ حال، فإنّ عدم وجود تصنيف واضح ومتسلسل هرمي يسبّب العديد من المشاكل للقارئ والكاتب نفسه.

٥-٣. التكرار

التكرار يشّكل أحد أوجه منظومة المشاكل التي تطال مجمل نواحي الكتاب، حيث أنّ المؤلّف يكرّر في بعض الأحيان مطلبًا عدّة مّرات، ويشمل هذا التكرار؛التكرار في العنوان، والتكرار في المقال، والتكرار في الإحصائيات والجداول. على سبيل المثال، وفي ما يلي نشير إلى بعضه ضمن المحاور التالية:

٥-٣-١التكرار في العنوان

من جملة التكرار في العنوان، تكرار عنوان " الواقع العربي " [٥٧] ، حيث أنّ المؤلّف بإضافة كلمة "العالم" إلى العنوان السابق يفتح محورًا آخر تحت عنوان «واقع العالم العربي» [٥٨] ، يكاد يكون محتواه هو نفس محتوى محور الصفحة ١٠٠ . طبعًا هذان المحوران ومحتواهما يشبه كثيرًا عنوان الصفحة ٣٧ وهو "العرب والترجمة أزمة... أم موقف؟" [٥٩] . وفي الصفحة٨٩ نجد عنوان "نقل المعرفة والترجمة في العالم العربي" شبيهًا بتلك العناوين [٦٠]

كما ونجد تكرارًا في الصفحة ١٢٣ نظير التكرار السابق، حيث يكون العنوان "المعوّقات"[٦١] والمؤلّف تطرّق فيه إلى عوائق الترجمة في الدول العربيّة، بينما العوائق هذه نفسها تتكرّر في محور "معوقات الترجمة في العالم العربي" [٦٢] وبالطبع، فقد سبق للمؤلف أنّه ذكر هذه العوائق من الصفحة ٤٥ إلى الصفحة ٤٩، كما يقول:« ويمكن أن نلخص حقيقة الوضع العربي الراهن للترجمة فيما يلي» [٦٣] ثمّ بعدها يعدّ العوائق نفسها.

٥-٣-٢.تكرار المحتوى والمطلب

القصد من تكرار المحتوى هو تكرار المؤلّف للمحتوى نفسه أكثر من مرّة وفي عدّة فصول وصفحات مختلفة.لقد كرّر مؤلّف الكتاب كثيرًا من الموضوعات مما يجعل القارئ يشعر بالملل. رصدالباحثانفي هذا البحث النقدي حوالي ٢٥ حالة من التكرار في المحتوى، فنذكر اثنين منها بإيجاز:

– موضوع نشاط الدول العربيّة في مجال الترجمة في العصر المعاصر: إنّ المؤلّف قد ذكر هذه المشكلة أكثر من ٦ مرّات.«ولكن حركة الترجمة كنشاط اجتماعي تنويري واستقلالي داعم للنهضة والتحديث بدأت في مصر في عهد محمد علي» [٦٤] و

«وبدأت الترجمة في عهد محمد علي....» [٦٥] و «بدأت الترجمة بمصر الحديثة منذ عهد محمد علي على أواخر القرن ١٩...» [٦٦] و«عني محمد علي بإرسال البعوث إلى أوربا لتلقي العلم» [٦٧] و « بدأ تاريخ الترجمة في العصر الحديث للعالم العربي إنطلاقاً من هذين المركزين: مصر ولبنان...» [٦٨] و « بدأت الترجمة في عصر محمد علي بريادة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي..» [٦٩]

–موضوع نسبة الكتب المترجمة في الدول العربيّة: نوقش هذا الموضوع مرّات عديدة في صفحات مختلفة منها:نسبة الكتاب المترجم أقل من ١٠% من إجمالي المستوى العربي...» [٧٠] و « الكتاب المترجم لا يصل إلى أكثر من ٥% من إجمالي المنشور على المستوى العربي..» [٧١]

ومن القضايا المتكرّرة الأخرى:موضوع الترجمة أداة اتصال بين الدول، وقضيّة الفجوة الكبيرة بين الدول العربيّة والغربيّة في مجال المعرفة،وتمسّك الدول العربيّة بمنهج التعليم التقليدي وابتعادها عن جميع الأساليب والأنظمة التعليمية الحديثة، والمقلّدة في الدول العربيّة، الحواجز والعقبات التي تحول دون تقدّم الترجمة وأخيرًا عدم وجودجهود كافيّة وهادفة لاتخاذ سياسات لغويّة تتطلّع إلى تتبادل المعارف عبر الترجمة.

٥–٤.عدم تطابق العنوان للمحتوى

المحتوى هو الآراء والأفكار التي يحتوي عليها الكتاب،ويعرّف المحتوى بأنّه: مجموع المعارف التي يتمّ اختيارها وتنظيمها على نحو معيّن، وقد تكون هذه المعارف مفاهيم، أو حقائق، أو أفكارًا أساسية، فالمحتوى يشتمل زيادة على المفاهيم والحقائق، المبادئ والنظريات والقيم والإجراءات، [٧٢]

إذًا المحتوى هو النصّ الذي يحتوي على جميع المعلومات، بما في ذلك الكلمات والعبارات والجمل والفقرات وبهذه المعلومات، ينقل المؤلّف المعنى إلى القارئ، وبالتالي تتشكّل العلاقة بين المؤلّف والقارئ.

لذلك، يتعلّق اختيار العنوان بالموضوع الذي يرتبط به المحتوى،هذا يعني أنّ الفقرات المختلفة للمحور الفرعي كمحتوى تكوّن ذلك المحور والهدف الذي يسعى المؤلّف إلى تحقيقه من هذا المحور. إذًا جميع الفقرات يدعم بعضها البعض وكلّها مرتبطة بموضوع هذا المحور الفرعي، لذا فإنّ عنوان ذلك المحور الفرعي عنوان كامل، وجامع لكلّ ما يماثلها وفي نفس الوقت مانع لغير ذلك.ففي هذه الحالة المؤلّف لاينتقل من موضوع إلى آخر ويكون قد ركّز على الفكرة الأصلية ولدى مناقشته الموضوع في المحاور الفرعيّة وسائر الفقرات يربطها بتلك الفكرة. بينما عدم التنقّل برشاقة وانسجام بين الموضوعات العديدة في الكتاب أوقع المؤلّف في مغبّة الارتباك أو عدم التناسق، حيث في كثير من المحاور بدت نصوص الكتاب لاتسير وفق نظام هارموني وهناك نوع من عدم التناسق بين محتوى الفقرات وذلك أنّك تجد أفكارًاوموضوعات متناثرة وردت فى نسيج النصّ وصعّبت على القارئ أن يمضي من النصّ الأول إلى النصّ الأخير في الكتاب بسلاسة ومرح، وكنموذج نشير إلى بعض هذا التمزّق والتشتّت:

-عنوان الصفحة ١٨٥ "مقارنة بين إحصاءات واضحة الدلالة" بينما هذا العنوان لايتطابق تمامًا مع مضمونها.كما يوحي هذا العنوان من المفترض أن يدرس المؤلّف عمليّة الترجمة في الدول العربية باستخدام الإحصائيات والجداول والرسوم البيانيّة المختلفة-ولو أنّه لم يستخدم كلمة "ترجمة الكتاب" ككلمة رئيسة، هذا في حدّ ذاته هو عيب أساسي- بينما الكاتب من بداية الفقرة يدخل في مقارنة وفي الجملات الأخيرة لهذه الفقرة يوجّه هذه المقارنة إلى جهة خاصّ، حيث القارئ يعتقد أنّ الكاتب

سيقدّم إحصائيات عن أنشطة الترجمة في إسرائيل والعالم العربي، وهذا في حدّ ذاته لا يطابق عنوان الكتاب والغرض منه.ثمّ يواصل المؤلّف مقارنته الإحصائية في الفقرات التالية في الصفحات ١٨٦ إلى ١٨٨، لكن هذه المرّة تدور المقارنة حول الكتب المكتوبة والمترجمة.وفي الصفحة ١٨٨، يستخدم جدول بيانات يتضمّن دولاً غير إسرائيل،بعد ذلك، بدلاً من استخدام هذا الجدول وإحصاءاته ليظهر مقارنته الأولى ويكشف عنها، فإنّه يدخل بلدانًا أخرى في هذه المقارنة؛بلدانًالم يذكرها في الفصول السابقة لا ولا يتناولها حتّى نهاية الكتاب، مثل ألمانيا وفرنسا واليابان.في حين أوّلًا إنّ المؤلّف في دراسته الإحصائيّة السابقة لا يقصر هذه المقارنة على إسرائيل والعالم العربي.ثانيًا، يقارن دولًا أخرى إلى جانب إسرائيل بالدول العربيّة، بما في ذلك السويد وروسيا والولايات المتّحدة وإسبانيا. وبعد جداول البيانات هذه يقارن المؤلّف بين إسرائيل والدول العربية مرّة أخرى[٧٣] .والمثير للاهتمام، هذه المرّة في الصفحة ١٩٤ يتحدّث عن عائدات النشر والترجمة، والتي لا تتطابق مع العنوان الأصلي للكتاب ونشاطات الترجمة في الدول العربيّة،ثمّ في جداول منفصلة في الصفحات ١٩٥-١٩٦، تدور المقارنة حول الترجمة فقط، وذلك عن العراق، ومصر وإسرائيل، والمجر وإسبانيا.ولا يورد ذكراً لدول أخرى.بعد هذه الجداول نجد جداول أخرى تكشف بياناتها عن عدد الكتب المترجمة في الدول العربيّة وإسرائيل. وفي الصفحات الأخيرة من هذا المحور هناك إحصائيّات عن كميّة الورق المستهلك للصحف [٧٤] وكذلك كمّية الورق المستعمل لغير الجرائد [٧٥] وفي هذه الإحصائية الأخيرة، يكتفي بأربع دول فقط (مصر وإسرائيل وفرنسا وإسبانيا).فبعد كلّ هذا الارتباك والاستطراد في المعلومات والبيانات الإحصائيّة المأخوذة من مؤسّسات مختلفة وفي فترات مختلفة، تتقلّص الدول العربية في مصر وبين أربع دول. وأخيرًا، لا يعرف القارئ ماذا سيعرض عليه المؤلّف من بيانات.

وفي مثال آخر يمكن الإشارة إلى عنوان "الترجمه عن العربيه(التعجيم)" [٧٦] ، كان من الأفضل أن يستخدم المؤلّف عنوانًا أكثر ملاءمة؛ لأنّ هذا العنوان جدًّا عامّ وليس واضحًا ومحدّدًا ويجب تحديده من حيث الموضوع والزمان والمكان.لأنّه في الفقرة الأولى من هذا المحور يتحدّث المؤلّف عن وجود شبكة حضاريّة معرفيّة في عصر المعرفة وعن التفاعل الثقافيّ لدول العالم مع بعضها البعض في هذه الشبكة وأنّه كيف تسعى كلّ دولة، وفقًا لأهدافها، بتخطيطها الاستراتيجي السياسي الخاصّ والعامّ، الإقليمي والعالمي، وعلى مستويات مختلفة من المعرفة، بما في ذلك قطاع الترجمة، للبقاء في خضمّ هذه المنافسة وزيادة فرصها في الازدهار والنموّ.ثمّ في الصفحات التاليةوفي أقسام مختلفة تحدّث عن الأنشطة المتفرّقة وغير المتماسكة وغير المنظّمة وغير المستهدفة في الدول العربيّة، هذه الأنشطة في مجال الترجمة إلّا أنّمعظمها تتبنّاها المنظّمات والمؤسّسات الإقليمية وتخضع أحيانًا لسياسات الدول الغربيّة [٧٧] ، وهذا يعني عدم وجود تخطيط هادف وسياسة مستهدفة في أمر الترجمة كأداة مهمّة يجب تضمينها في شبكة حضارة عصر المعرفة.وكان من الأفضل استخدام هذا العنوان أو عناوين مشابهة:"الترجمة وفقدان التخطيطاللغوى والتنمية البشرية في عصر المعرفة للدول العربيّة". كما أنّ المؤلّف المحترم نفسه في نقل عن الحبابي، يشير إلى فقدان التوجيه والتخطيط المناسب: «الترجمة تتمّ عمومًا من اللغة العربيّةإلى اللغة الفرنسية» [٧٨] ، وينقل أيضًا عن هذا المؤلّف نفسه: «إنّ ما يترجم فيكثير من المجالات الأخرى قد تفصله عن تاريخ صدوره سنين، بل قرون»وأخيرًابنقل عن عبد اللطيف عبيد يقول: «إنّ فرض اللغة الفرنسية في، واحتكارهاللتعبير العلمي- يجعلان من الترجمة عملًا لا جدوى من ورائه الفرنسية فى التعليم، واحتكارها للتعبير العلمي» [٧٩] ، مثل هذه العبارات وما شابهها في محتوى هذا العنوان كلّها تشير إلى أنّ الفكرة المركزيّة للمحتوى هي عدم وجود سياسة وتخطيط لغوي في عصر المعلومات والمعرفة،كما أنّ المؤلّف

نفسه في تلخيصه لمحتوى هذا العنوان والاستنتاج يذكر لنا بعض موارد غياب التخطيط في أمر الترجمة في الدول العربيّة على النحو التالي:

١. « الهمّ الأوّل ترجمة خطب وأحاديث الملوك ..

٢. نشر العقيدة وتأكيد الصلات بين المسلمين في مختلف بلدان العالم

٣. ترجمة أعمال أدبية من شعر وقصص أو تراث» [٨٠] .

٥-٥. كيفية كتابة الببليوغرافيا

تسمّى القائمة التي تظهر في نهاية الكتب أو المقالات كمراجع ببليوغرافيا. وهي تتألّف من قائمة من المراجع والمصادر التي تمّ استخدامها للحصول على معلومات للنشر.وهذه القائمة كما ذكرنا تأتي عادة في نهاية الكتاب ولكن للأسف لا نراها في نهاية هذا الكتاب وهذا نقص كبير لهذا الكتاب.طبعًا قدّم المؤلّف قائمةً في الكتاب لا تتّفق مع المنهجيّة والأسس العلميةفي الصفحتين ١٢٦ و ١٢٧ تحت عنوان المصادر، حيث ذكر ١٧ مصدرًا دون أن يتّبع طريقة معيّنة وطريقة محدّدة لكتابة مداخل الببليوغرافيا.وفيها عدّة نواقص منها أنّه ليس من الواضح ما إذا كانت هذه المصادر تتعلّق بالكتاب بأكمله أم بفصل فيه؛لأنّه، كما ذكرنا، قدّم المؤلّف هذه الببليوغرافيا في الصفحات الوسطى من الكتاب، وليس في نهاية الكتاب.الملاحظة الثانية هي أنّ جميع المصادر المذكورة في النصّ يجب أن تدرج في قائمة المراجع بمواصفاتها الكاملة،بينما المصادر التي استفاد منها المؤلّف في كتابه كثيرة، ولكن لم نجد أثرًا لها في الببليوغرافيا. على سبيل المثال، في الصفحة ٥٩ من الكتاب،المؤلّف يحيل إلى كتاب "عصر المعلومات" لمانويل كاستلس، لكن عندما نراجع الكتاب، في الصفحات ١٢٦ و ١٢٧، لا نجد هذا الكتاب بين مصادر هذا الكتاب. أيضًا يحيل إلى نظرية الحضارة

لأرنولد توينبي المؤرخ الإنجليزي في كتاب " دراسة للتاريخ " حيث يقول: «و الأساس العميق لهذا الصراع– كما يقول توينبي – هو آلية التحدّي و الاستجابة، وهي آلية مستمرّة استمرار المجتمعات.» (٨١) ، ولكن أيضًا، لا نجد اسمًا لهذا الكتاب في الببليوغرافيا.في بعض الحالات، نقل المؤلّف مطلبًا من بحث أو كتاب، إلّا أنّه لم يذكر المصدر لا في النصّ ولا في الببليوغرافيا؛ منها ما نقله من كتاب الفهرست لابن النديم من الصفحة ٢٤٣:«ويروى أنّه رأى في منامه أرسطو، المعلم الأوّل، وسأله: أيّها الحكيم.. ما الحسن؟ أجابه: ما حسُنَ في العقل» (٨٢) ، وفي مكان آخر ينقل كلامًا من أمين الشعراوي من مشاهير العلماء المصريّين حيث يقول: "لقد سخّر الله لنا الغرب"(٨٣) ، وينقل هذا الحديث من النبي (ص): «كلّ مستحدث بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار» (٨٤) ، لكنّه لم يذكر مصدر هذا الحديث لا في النصّ ولا في الببليوغرافيا.أكثر من ثمانين بالمائة من المطالب المنقولة في هذا الكتاب تكون على هذا النحو، والباحثان للاختصار، لم يعرضا سوى نماذج منها.الملاحظة الأخرى هي أنّ هذه المصادر ليست مرتّبة أبجديًا. وأخيرًا، لم يفصل المؤلّف الموقّر في هذه الببليوغرافيا الكتب عن المصادر الأخرى مثل مقالات المؤتمرات والمجلّات.

٥-٦. التذبذب والفارق المرتفع في بيانات الإحصائيّات والجداول والرسوم البيانيّة

تشكف الجداول والرسوم البيانيّة عن المعلومات النوعيّة.يستخدم العديد من الكتّاب الأرقام لكشف العلاقة بين الكيانات، لكن معظم الناس ليس لديهم فهم هادف وذو معنى للأرقام والإحصاءات إذا لم تكن مصحوبة بالرسوم البيانيّة؛ لذلك، لضبط العرض المرئي للمعلومات وتجنّب ارتباك القارئ، يفضّلون استخدام الجداول والرسوم البيانية كطريقة مؤثّرة في العرض المرئي للمعلومات،وعليه تقدّم البيانات بشكل مرئيّ حتّى يتمكّن القارئ من فهم المعلومات الفنيّة بسهولة. نظرًا لعنوان هذا الكتاب، من

البداية يبدو أنّ القارئ يحتاج إلى جداول ورسوم بيانية لتوضيح أهمّية الترجمة كأداة مهمّة للمشاركة في المنافسة العالميّة في مجال المعرفة. وبما أنّ هناك تعليمات لاستخدام الجداول والرسوم البيانيّة حيث يجب الرجوع إليهاعند استخدام الجداول والرسوم البيانيّة، لكي تكون الجداول بعيدة عن أيّ خلل، بينما نجد هذا الخلل موجودًا عند استخدام الرسوم البيانيّة والجداول.

قبل التطرّق إلى موضوع استخدام الجداول في هذا الكتاب، من الأفضل أن نتحدّث عن هدف استخدام الجداول والرسوم التوضيحيّة ومرحلة ذلك الاستخدام. الأمر الذي يبرّر استخدام هذه الجداول والرسوم البيانيّة فإنّها كثيرة المقادير العددية، وإيجاد قيمة هذه لهذه المقادير، واكتشاف وجود التناقضات والترابطات بين البيانات ومقارنة تلك البيانات معًا، وأخيراً تحديد الخصائص الموجودة وغير الموجودة في البيانات.إن اتّباع هذه الأشياء والسعي نحو تحقّقها يساعدان المؤلّف على إنجاز أهدافه.

بالرغم من أنّ مؤلّف هذا الكتاب يدرك أهمّية هذه القضيّة ويحاول توثيق كلامه باستخدام الإحصائيّات والأرقام والأعداد، كماأنّه استخدم ٣٠ جدولًا، مع ذلك، نجد دائمًا ارتباكًا في جميع أنحاء نصّ الكتاب لدى توظيفه لهذه الإمكانيّة، ويلخص هذا البحث النقدي الخلل الموجودة في الرسوم البيانيّة والجداول على النحو التالي:

– أوّلاً وقبل كلّ شيء، استخدم المؤلّف ٣٠ جدولاً في هذا الكتاب، ولكن لاتجد واحدًا منها يتّفق في الشكل والحجم مع الآخر.

– ثانيًا، لا تجد ترميزًالأيّ من هذه الجداول كما ولا تجدتعليقًا مفيداً يضيف معلومات قيّمة تثري محتواها.

– إنّ المؤلّف خصّص لبعض الجداول عنوانًا وترك الأخرى دون عناوين، هذا وكتبت العناوين بخطّ مختلف وحجم الخطّ أكبر من خطّ النصّ.

– رابعًا إنّ المؤلّف اعتمد على مصادر إحصائيّة مختلفة؛إنّه لتوثيق أقواله وعرض البيانات بصورة مرئيّة، فضّل استخدام الأرقام والأشكال ونظّمها داخل الجدول، ولكن بما أنّه في إحصائيّته اعتمد على مصادر مختلفة وما اقتصر على زمان ومكان معيّنين، فهذا الأمر إدّى إلى الارتباك والاضطراب في البيانات والأرقام، حيث جاءت الأرقام في الجداول متناقضة وغير دقيقة في بعض الأحيان.في الواقع، اعتمد المؤلّف على مصادر إحصائيّة مختلفة في تقديم البيانات. هذا التنوّع في مصادر الإحصائيّة وكذلك الإحالة إلى المواقع المتعدّدة في عرض الإحصائيّات يربك القارئ قبل مساعدته.

– خامسًا إنّ المؤشّرات والمَعْلمات والمتغيّرات في الجداول متذبذبة، كما أنّ المجتمع الإحصائي المعروض في الجداول يتذبذب باستمرار. وبتعبير آخر، يجب أن يعرف القارئ من خلال فحص الجداول، عدد المتغيّرات التي تمّ فحصها وعدد المجموعات التي تمّت مقارنتها وما هي المَعْلمات؟لمّا كان المؤلّف في إحصائيّته اعتمد على مصادر ومواقع مختلفة، فإنّ سؤال وفرضية البحث بذاته يبقيان غامضين على القارئ، حيث أنّه لا يعرف ما الدول التي سيقارن المؤلّف بينها؟على سبيل المثال، المؤلّف ينظّم بيانات إحصائيّة في الجداول المندرجة في الصفحات ١٨٥ إلى ٢٠٠.أوّلًا ليس واضحًا في هذه الإحصائيّات أيّ الدول تُقارن بالدول العربيّة بالضبط؟ثانيًاما الحالة التي يراد تسليط الضوء عليها، أ هي حالة النشر،أم مكانة المؤلّف أم حالة الترجمة؟بينمافي هذه الصفحات، تمّ استخدام ١١ جدولاً، واستخدمت متغيّرات ومَعْلمات ومؤشّرات مختلفة،ولا يوجد اتساق في الإحصائيّات المعروضة.الإحصائيّة في الجدول الأوّل هي من تقارير اليونسكو لعام ١٩٩٦ عن حالة طباعة الكتب في العالم عام

١٩٩٢،حيث يكشف عن حالة طباعة الكتب في العالم العربي كلّه مقارنة بإسرائيل، واليابان وفرنسا، وألمانيا وإسبانيا.أمّاالجدول الثاني فهو في الصفحة ١٨٩ ويكون عن حالة الصحافة، وفي هذا الجدول ورد ذكر بعض الدول العربيّة على حدة، وهذه المرّة تضاف المجر إلى المجتمع الإحصائي في هذا الجدول.والجدول الموجود في الصفحة ١٩٠ أيضًا هو تقرير اليونسكو لعام ١٩٩٥، وهو مثير للجدل من حيث التسلسل الزمني،بينما السكان الإحصائيّون لتلك البيانات ومتغيّراتها ومَعلماتها مختلفة جدًا عن الجدول الأوّل. والجدول الرابع له نفس بيانات الجدول الثالث، والمؤلّفاكتفى بالعنوانمن دون أن يذكر اسم المؤسّسة التي قامت بهذه الإحصائيّة.ويعرض في الجدول الموجود في الصفحة ١٩٢ نفس البيانات ولكن هذه المرّة يحذف بعض البلدان منه.وتوضّح الجداول التالية حالة الترجمة في الدول العربيّة باستثناء مصر والعراق (تقرير اليونسكو لعام ١٩٩٢)[٨٥] ، ولتبيين حالة الترجمة في الدول العربيّة، يأتي ببيانات عن الترجمة في أربعة جداول، أحد الجداول فيه بيانات عن الدول العربيّة (دون مصر والعراق)، والإحصائيّة هذه نفسها فيها غموض، ثمّ يقارن بيانات هذا الجدول ببيانات ثلاث دول وهي إسرائيل والمجر وإسبانيا في ثلاثة جداول.ويتغيّر المجتمع الإحصائي مرّة أخرى في الصفحتين ١٩٩ و ٢٠٠ حيث تجد فيه المَعلمات والمتغيّرات جديدة وقد تغيّرت بالتمام، بينما هذه الصفحاتتكون الصفحات النهائية للموضوع ومن المفروض أن يجمع ما تكلّم عنه سابقًا في الجداول السابقة.كما يلاحظ، فإنّ الجداول الواردة في هذا الموضوع مختلفة وذات إحصائيّات ومعايير مختلفة.بالطبع، سبب هذا التناقض وعدم الاتساق يعود إلى العنوان وهو«مقارنة بين إحصاءات واضحة الدلالة» حيث أنّه فضفاض وغير محدّد.

الملاحظة الثانية هي أنّ الكاتب من البداية إلى النهاية بعد كلّ جدول وبيانات إحصائيّة في النصّ دائمًا يقارن وضع إسرائيل مع الدول العربيّة، وعلى الرغم من عرضه بيانات إحصائيّات لدول أخرى، إلّا أنّهيركّز فقط على نشاطات إسرائيل، على سبيل المثاليقول:«هذا بينما بلغت قيمة صادرات إسرائيل من الكتب والمطبوعات عام ١٩٦٥ما قيمته ٤ مليون دولار. »[٨٦] ، و أيضًا يقول: «وفي تقرير آخر يوضح أنّ إسرائيل من الدول الأولى في حجم النشر و الترجمة في العالم...» [٨٧] وكما يقول: «ويبلغ إنتاج البلدان العربيّة مجتمعة من الترجمة نصف إنتاج إسرائيل (٤/٥ مليون نسمة) أي١/٥٠ من تعداد سكان العرب» [٨٨] .

– سادسًا، في بعض الحالات تتكرّر الجداول وباحصائيّات متناقضة.

– سابعًا، كان من الأفضل استخدام رسوم بيانيّة بجانب الجدول.

٥-٧. الإحالات غير الصحيحة إلى المصادر في داخل النصّ

عند كتابة النصّ، في كلّ قسم يجب أن يتبيّن للقارئ أنّ المحتوى هو رأي المؤلّف وتعبير عن آرائه، أو أنّه اقتباس مباشر أو غير مباشر.من أكبر المشاكل التي يمكن مناقشتها في هذا الكتاب هي عدم وجود طريقة صحيحة وموحّدة في الإحالة إلى المصادر داخل النصّ.نهج مؤلّف الكتاب عدّة طرق في هذا الصدد، وجميعها لاتتطابق مع مبادئ منهجيّة البحث العلمي.فنكتفي هنا بذكر نموذج لكلّ من هذه الطرق.

١. اقتبس المؤلّف مطالب عديدة بشكل مباشر أو غير مباشر، ولكن لا نجد في النصّ إحالة إلى المصدر المقتبس منه مثل هذه العبارة: «نعم وكما أكّد مانويل كاسيلز في كتابه المرجعي"عصر المعلومات"– المعلومة لها دور على مدى التاريخ التطوري الإرتقائي للإنسان والمجتمع....» [٨٩] هذا العبارة مقتبسة من كتاب "عصر

المعلومات" ولا تجد لها إحالة في النصّ، كما ولا تجد اسمًا لهذا الكتاب بين المصادر.

٢. تتطلّب العديد من التعابير إلى الإحالة بينما المؤلّف تركها دون إحالة، على سبيل المثال:«وجدير بالذكر أن البنك الدولي يشير في تقريره عن العام ١٩٩٨/١٩٩٩ الذي لايزال....» [٩٠] ، و يحتاج المحتوى الموجود في هذه الصفحة إلى توثيق ولكن المؤلّف لم يحل إلى مصدر موثّق.

٣. إنّ بعض الموارد التي تمّت فيها الإحالة، فالإحالة فيها كانت ناقصة مثل: «تتراوح ما بين نص نثري أو شعري قصير أو مجموعة مختارات، ولا يزيد عدد الكتب عن ١١ عنوان ص١٢»[٩١] ، و كذلك «وإحدى نتائج تبني ثقافة المشروعات الجاهزة هي أن المرء يرى نفسه فقط عبر عيون أجنبية (ص ٤٣).» [٩٢]

٤. بعض الإحالات الداخليّة جاءت على نهجذكرالمصادر في نهاية البحث، حيث المؤلّف قامبإدراج التفاصيل الدقيقة، مثل: «وأسّست إسرائيل عام ١٩٥٩ برنامجاً للترجمة العلمية تنفذه مؤسسة هي أكبر مؤسّسة حكوميّة.....(د. صفاء محمود عبدالعال، التعليم العلمي والتكنولوجي في إسرائيل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٢)» [٩٣].

النتيجة

إنّ قلم المؤلّف سلس ورصين، كما وقد حصر العراقيل التي تعوق عمل المترجم وقدّم الحلول في هذا المجال إلّا أنّه لم يتوسّع في كيفيتها لسدّ هذه الثغرة التي تعاني منها قضيّة الترجمة في البلاد العربيّة. بجانب المحاسن من الإنصاف ذكر المأخذ على الكتاب، بالطبع هذا العمل كغيره من الأعمال لايخلو من النقصان والأخطاء.

قُسّمت المأخذ على ثلاثة أقسام كلّية وهي على مستوى الكتابة والمحتوى وطريقة البحث. أمّا المأخذ بشكل مبسوط بناءًا على المراجعات فهي كما يلي:

١- جدول محتويات الكتاب لم يكن كاملًا، حيث المؤلّفأورد بعض العناوين الفرعيّة في النصّ ولكن لا نجد أثرًا لها في قائمة الفهرس.

٢- إنّ كتابة بعض الحروف مثل الهمزة و "الياء" في هذا الكتاب وفقما نصّ عليه مجمع اللغة العربيّة في القاهرة والبعض لم يكن كذلك.

٣- الكتاب ليس له خلفيّة.

٤- حسب العنوان إنّ الكتاب كتب بمقاربة إحصائيّة إنّ المؤلّف أيضًا تبنّى المنهج الكمّي واستخدم استدلالات إحصائيّة لمناقشة موضوع الترجمة في الدول العربيّة ولكن لا نجد تماسكًا في الجداول من حيث الشكل واللون والبيانات، زد على ذلك، كان من المفروض أن يستخدم الرسوم البيانيّة لعرض البيانات عرضًا مرئيًا.

٥- الإحالات الداخليّة في الكتاب لم تكن منهجيّة وليست موحّدة، بالإضافة إلى ذلك أنّ معظمها ناقصة.

٦- في كثير من الحالات، اعتمد المؤلّف في نقل المحتوى على الذاكرة ولم يحل إلى المصدر.

٧- جاء المؤلّف بقائمة المصادر في الصفحات الوسطى من الكتاب وأدرج فقط جزءًا من المصادر المستخدمة في هذه القائمة وهو جزء غير متماسك وغير موحّد من حيث المنهجيّة.

٨- يفتقر الكتاب إلى التبويب، وقد أدّى ذلك إلى تداخل بعض المحاور الفرعيّة للكتاب والتكرار في المحتوى ممّا تسبّب في إرباك القارئ.

الهوامش

(١) جلال عثمان، شوقى، (٢٠١٠م)الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، ط٣، القاهرة: المركز القومي للترجمة ، ص٩ .
(٢) محمد أبوبكر، أحمد (١٤١١هـ) القواعد الذهبية في الإملاء و الترقيم، ط١: وزارة الإعلام بأبها ، ص١٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٩.
(٤) المصدر نفسه ، ص١٣.
(٥) المصدر نفسه ، ص٣٢.
(٦) المصدر نفسه ، ص٣٤ .
(٧) المصدر نفسه ، ص٥٤
(٨) المصدر نفسه ، ص ١٢١ .
(٩) الشرتوني، رشيد (١٣٨٧) مبادى العربية، ج٤، چ٥، قم: دار العلم ، ص٤٣ .
(١٠) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص٢٢٠ .
(١١) المصدر نفسه ، ص٨٩ .
(١٢) المصدر فسه ، ٢٣ .
(١٣) صفوى، كوروش، (١٣٩١ش) آشنايى با زبانشناسى فارسى در مطالعات ادب فارسى، تهران: نشر علمى ٣١٠ .
(١٤) جلال عثمان ، المصدر السابق ، ٢٧ .
(١٥) همان ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ج١، قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ص٣٢
(١٦) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (١٩٨٨م) الكتاب،المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة:مكتبة الخانجي ، ص٣٠
(١٧) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص٣١
(١٨) همان ، المصدر السابق ، ص٤٧ .
(١٩) فرحات الحلبي، جبريل (١٨٣٦م) كتاب بحث المطالب في علم اللغة العربية، مالطة: أهل المجمع المعيّن في جزيرة مالطة.، ص١٠٨ ، ينظر ايضا ؛ ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف، (٢٠١٩م) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الفكر ، ج١ ، ص٢٠٢ .
(٢٠) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص٧٧ .
(٢١) ابن عقيل،عبد الله بن عبد الرحمن (١٩٨٠م) شرح ابن عقيل، محقق: عبدالحميد، محمد محيى الدين، ط٢٠، القاهرة: دار التراث ، ج٢ ، ص٥٥
(٢٢) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص٩٦
(٢٣) المصدر نفسه ، ص٩٦
(٢٤) المصدر نفسه ، ص٩٦
(٢٥) المصدر نفسه ،ص١٣
(٢٦) المصدر نفسه ، ص٣٧
(٢٧) ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ٣٧١
(٢٨) - نجفى، ابوالحسن، (١٣٩٣)غلط ننويسيم (فرهنگ دشوارىهاى زبان فارسى)، چاپ نوزدهم، تهران: مركز نشر دانشگاهى ، ص١٠
(٢٩) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص٦٧ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ص٦١
(٣١) المصدر نفسه ، ص٥٤ .
(٣٢) المجلسى، محمدباقر (١٤٠٤هـ) بحارالانوار: الجامعه لدرراخبارالائمةالطهار،ج٦١،بيروت: داراحياء التراث العربي ، ج٦ ، ص٣١٥
(٣٣) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص
(٣٤) ابن النديم،أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(١٩٩٧م) الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، چ ٥، بيروت - لبنان: دار المعرفة ، ص٣٠١
(٣٥) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص٤١
(٣٦) المصدر نفسه ، ص١٥
(٣٧) المصدر نفسه ، ص١٥
(٣٨) المصدر نفسه ، ص٥٩
(٣٩) المصدر نفسه ، ص٦٢
(٤٠) المصدر نفسه ، ص٨٥
(٤١) المصدر نفسه ، ص
(٤٢) المصدر نفسه ، ص٢٣
(٤٣) المصدر نفسه ، ص٣٨
(٤٤) المصدر نفسه ، ص٨٠
(٤٥) المصدر نفسه ، ص٨٠
(٤٦) المصدر نفسه ، ص٨١
(٤٧) المصدر نفسه ، ص٨٧
(٤٨) المصدر نفسه ، ص٩٣
(٤٩) المصدر نفسه ، ص١٠٠
(٥٠) المصدر نفسه ، ص١١٤
(٥١) المصدر نفسه ، ص١١٧
(٥٢) المصدر نفسه ، ص٢٣٥ .
(٥٣) المصدر نفسه ، ص٢٣٨
(٥٤) المصدر نفسه ، ص٢٣٩
(٥٥) المصدر نفسه ، ض٢٤١
(٥٦) المصدر نفسه ، ص٢٤٩
(٥٧) جلال عثمان ، ص١٠٠
(٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٤١
(٥٩) المصدر نفسه ، ص ٣٧
(٦٠) المصدر نفسه ، ص ٨٩
(٦١) المصدر نفسه ، ص ٨٩
(٦٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٨
(٦٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥
(٦٤) المصدر نفسه ، ص٤٣
(٦٥) المصدر نفسه ، ص١٠١
(٦٦) المصدر نفسه ، ص١٠٦
(٦٧) المصدر نفسه ، ص١٤٥
(٦٨) المصدر نفسه ، ص١٤٦

(٦٩) المصدر نفسه ، ص١٧٥
(٧٠) المصدر نفسه ، ص٤٥
(٧١) المصدر نفسه ، ص١٤٧
(٧٢) الهاشمي، عبد الرحمن، ومحسن علي عطية، (٢٠٠٩)، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية : رؤية نظرية عمان ،الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع. ، ص٤٠
(٧٣) جلال عثمان ، المصدر نفسه ، ص١٩٣ - ١٩٤
(٧٤) المصدر نفسه ، ص١٩٩
(٧٥) المصدر نفسه ، ص٢٠٠
(٧٦) المصدر نفسه ، ص٧٩
(٧٧) المصدر نفسه ، ص٨٠ - ٨٦
(٧٨) المصدر نفسه ، ص٨٥
(٧٩) المصدر نفسه ، ص٨٦
(٨٠) المصدر نفسه ، ص٨٧
(٨١) المصدر نفسه ، ص٢١٢
(٨٢) المصدر نفسه ، ص٤٠
(٨٣) المصدر نفسه ، ص٥٤
(٨٤) المصدر نفسه ، ص٤٢
(٨٥) المصدر نفسه ، ص١٩٥
(٨٦) المصدر نفسه ، ص١٩٣
(٨٧) المصدر نفسه ، ص١٤٩
(٨٨) المصدر نفسه ، ص٨٩
(٨٩) المصدر نفسه ، ص٥٩
(٩٠) المصدر نفسه ، ص٧٦
(٩١) المصدر نفسه ، ص٨٣
(٩٢) المصدر نفسه ، ص١١٤
(٩٣) المصدر نفسه ، ص٢٠

المصادر

– ابن عقيل،عبد الله بن عبد الرحمن (١٩٨٠م) شرح ابن عقيل، محقق: عبدالحميد، محمد محيى الدين، ج٣، ط٢٠، القاهرة: دار التراث.

– ابن النديم،أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(١٩٩٧م) الفهرست، المحقق: إبراهيم رمضان، چ ٥، بيروت – لبنان: دار المعرفة.

– ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف، (٢٠١٩م) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، محمد محيي الدين عبدالحميد،ج٢، بيروت: دار الفكر .

– همان ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ج١، قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

- جلال عثمان، شوقى، (٢٠١٠م)الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، ط٣، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (١٩٨٨م) الكتاب،المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة:مكتبة الخانجي.
- الشرتوني، رشيد (١٣٨٧ش) مبادى العربية، ج٤، چ٥، قم: دار العلم.
- صفوى، كوروش، (١٣٩١ش) آشنايى با زبان‌شناسى فارسى در مطالعات ادب فارسى، تهران: نشر علمى.
- فرحات الحلبي، جبريل (١٨٣٦م) كتاب بحث المطالب في علم اللغة العربية، مالطة: أهل المجمع المعيّن في جزيرة مالطة.
- المجلسى، محمدباقر (١٤٠٤هـ) بحارالانوار: الجامعه لدرراخبارالائمةالطهار،ج٦١،بيروت: داراحياء التراث العربي.
- محمد أبوبكر، أحمد (١٤١١هـ) القواعد الذهبية في الإملاء و الترقيم، ط١: وزارة الإعلام بأبها.
- نجفى، ابوالحسن، (١٣٩٣)غلط ننويسيم (فرهنگ دشوارى‌هاى زبان فارسى)، چاپ نوزدهم، تهران: مركز نشر دانشگاهى.
- الهاشمي، عبد الرحمن، ومحسن علي عطية، (٢٠٠٩)، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية : رؤية نظرية عمان ،الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.